الفصل الخامس عشر

أحداث سنة ١٩٣١ .. توابع ثورة ١٩٢٤

إضراب طلبة كلية غوردون ١٩٣١ :

إن لإضراب طلبة كلية غوردون الشهير أجمل وقع حدث بعد أن فرض الإنجليز كامل سلاطانهم وقسوة جبروتهم علي كل من تسؤل له نفسه الظهور بمظهر الوطني الثائر فبعد ثورة ١٩٢٤ وماجري لابطالها وكل من كانت له صلة بهم من تنكيل وبطش وجبروت أصبح الحديث يحسب له الحسبان فالعيون يقظة ترصد كل تحرك لا يروق للسياسة الإستعمارية ثم إنخفض صوت المتعلمين وإنصرف الخريجون إلى تكوين أنفسهم ثقافياً فأنشأوا جمعيات القراءة في منازلهم والأندية باسم «الجمعيات الأدبية» كإعداد الأنفس سراً لما يقدر لهم مستقبلاً وبالمقابل فان الانجليز أصابهم الغرور بان هذا الجو القاسي الذي هيمنوا به علي البلاد لن يترك مجالاً للشك في عدم رفع أي صوت ضدهم ولن يستطيع أي سوداني البتة ان يقف في وجه قراراتهم الصادرة حسب ما يروق لهم فجاءت الأزمة الاقتصادية التي واجهت البلاد في بدايات الثلاثينات، فتم تخفيض مرتبات خريجي كلية غوردون من «ثمانية جنيهات» إلى «خمسة ونصف جنيهاً » في الشهر ولم يكن يخطر علي خلدهم بعد مرور ثورة ١٩٢٤ والآلام التي صُبت علي السودانيين ان الطلاب سيقفون في وجه هذا القرار الظالم ويضربون عن الدراسة ويعتصمون بداخلياتهم محتجين متمسكين بالنظام والهدوء حتي لا يجد الانجليز مبرراً للتنكيل بهم وإنزال أشد العقوبة عليهم فكانت هناك شرارة طائشة إستقرت تحت رماد نار ثور ١٩٢٤ التي أُخمدت فما لبثت ان نُفخ فيها فاشتعلت وبرق نور فجر جديد أطل عليهم من جديد بعد ليل دامس غمرهم فتكونت جمعية سرية تخيرت المثقفين

لرعاية الطلبة سراً ومدهم بما يحتاجون اليه من خلال معركتهم التي بدأت تباشيرها وينتظرون جني ثمارها مهما كلفهم من أمر وفي العاشرة من صباح يوم الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٣١ بعد تحصيل دروسهم في حجرات الدراسة خرج الطلبة دون ضجيج متوجهين إلى أماكن إقامتهم في الداخليات دون تردد وخزلان من أحد منهم وتم القرار بالإجماع إلى إختيار لجنة تدير شوؤنهم فتم تكوين لجنة من ستين طالباً سُميت لجنة «الزعفرانة» وآلت رأستها إلى «مكي المنا» وهم في حزر شديد من عيون المخابرات الانجليزية التي أصيبت بزهول من جراء فعلهم الجريء. مكث الطلاب علي حالتهم المضربة حوالي خمسة أيام توافدت خلالها مجموعة من الاساتذة والخريجين متعاطفين ومشفقين عليهم من الانجليز والسكرتير الإداري وقتها «مك مايكل»، الذي إستخدم كل وسائله ودهائه ليوقع بهم ثم يغلق الكلية وجاء دور دهاة قلم المخابرات الذين فرضوا الحصار عليهم ليل نهار وأجبروهم علي الاجتماعات المتواصلة ليتسني لهم تفتيش خططهم ودس الباعة المتجولين في حرم الكلية وجاء دور السيد عبد الرحمن المهدي الذي زارهم وبذل جهد كبير ليعيدهم إلى دراستهم منتظمين ولكن لم تفلح محولاته في التأثير عليهم فكانت فكرتهم مواجهة الحكومة في شخص كبار الموظفين لطرح مطالبهم ولكن خوف العاقبة التي لا تحمد وشعور الخطر من قبل الانجليز، جعلهم يفكرون في العودة إلى أهلهم ومنازلهم ومناطقهم المختلفة، وبذلك تم انهاء إضراب كلية غوردون في العام ١٩٣١.